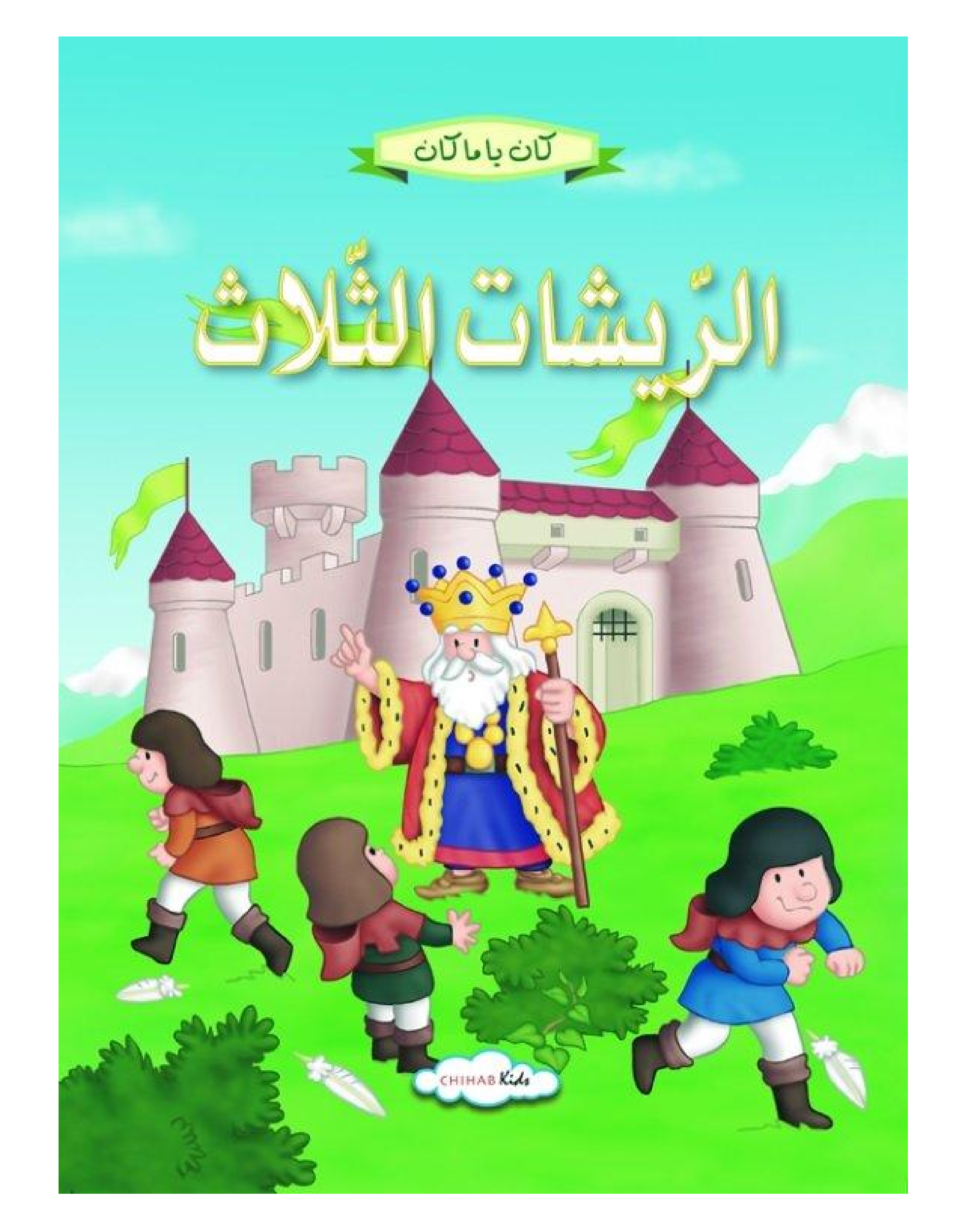

كان يا ما كان
الرِّيشات الثَّلاث
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

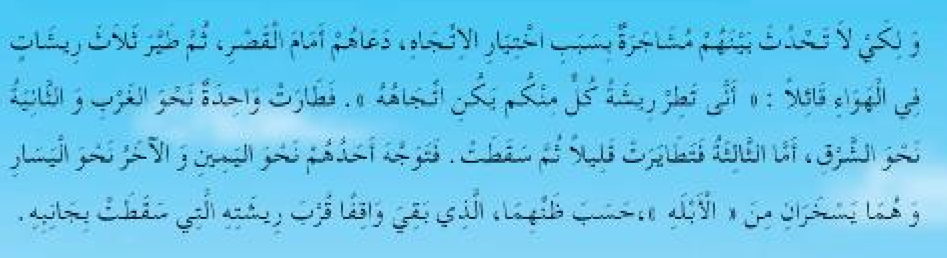
الـرِّيشَاتُ الـثَّلاَثُ



مقتبسة من حكايات الإخوة غريـم
رسوم : منصور عموري



كَانَ لِـمَلِكٍ ثَلاثَةُ أَوْلادٍ : اِثْنَانِ نَشِيطَيْنِ يَنْتَبِهَانِ لِكُلِّ شَيْءٍ، بَيْنَمَا كَانَ الثَّالِثُ صَامِتًا، مُتَبَاطِئًا فَحَسِبُوهُ أَبْلَهَ . وَ عِنْدَمَا تَقَدَّمَ الْعُمُرُ بِالْـمَلِكِ وَ أَحَسَّ بِقُوَاهُ تَضْعُفُ، بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي الْـمَوْتِ، وَ لَمْ يَعْرِفْ لِأَيٍّ مِنْ أَبْنَائِهِ سَوْفَ يَتْرُكُ الْـمُلْكَ ! فَقَالَ لَهُمْ : « اِنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ يَأْتِينِي بِأَجْمَلِ زَرْبِيَّةٍ سَيَصِيرُ لَهُ الْـمُلْكُ بَعْدَ وَفَاتِي » .



وَ لِكَيْ لاَ تَحْدُثَ بَيْنَهُمْ مُشَاجَرَةٌ بِسَبَبِ اخْتِيَارِ الاِتِّجَاهِ، دَعَاهُمْ أَمَامَ الْقَصْرِ، ثُمَّ طَيَّرَ ثَلاثَ رِيشَاتٍ فِي الْهَوَاءِ قَائِلاً : « أَنَّى تَطِرْ رِيشَةُ كُلٍّ مِنْكُمْ يَكُنِ اتِّجَاهُهُ » . فَطَارَتْ وَاحِدَةٌ نَحْوَ الغَرْبِ وَ الثَّانِيَةُ نَحْوَ الشَّرْقِ، أَمَّا الثَّالِثَةُ فَتَطَايَرَتْ قَلِيلاً ثُمَّ سَقَطَتْ . فَتَوَجَّهَ أَحَدُهُمْ نَحْوَ اليَمِينِ وَ الآخَرُ نَحْوَ الْيَسَارِ وَ هُمَا يَسْخَرَانِ مِنَ « الْأَبْلَهِ »، حَسَبَ ظَنِّهِمَا، الَّذِي بَقِيَ وَاقِفًا قُرْبَ رِيشَتِهِ الَّتِي سَقَطَتْ بِجَانِبِهِ .





جَلَسَ الطِّفْلُ الْهَادِئُ عَلَى الْأَرْضِ حَزِينًا، ثُمَّ نَظَرَ حَيْثُ سَقَطَتِ الرِّيشَةُ فَلَاحَظَ بَابًا أَرْضِيًّا فَرَفَعَهُ، فَوَجَدَ سُلَّمًا، وَ أَخَذَ يَنْزِلُ دَرَجَاتِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابٍ، فَدَقَّهُ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ :

« أُنَيْسَتِي الصُّغَيْرَةَ الْخَضْرَاءَ، الْفَخِذُ مَمْدُودَةٌ. وَ قَائِمَةُ الْأَرْنَبِ تَنُطُّ وَ تَثِبُ، اذْهَبِي حَالاً وَ انْظُرِي مَنْ فِي الْخَارِجِ ».

فُتِحَ الْبابُ فَرَأى ضِفْدَعَةً كَبِيرَةً وَ سَمِينَةً، قابِعَةً هُناكَ وَ حَوْلَها أعْدادٌ مِنَ الضَّفادِعِ الصَّغِيرَةِ. فَسَأَلَتْهُ عَمّا يُرِيدُ. فَأَجابَها : « أَرْغَبُ فِي الْحُصُولِ عَلَى أَجْمَلِ ما صُنِعَ مِنَ الزَّرابِي.. » فَنادَتْ ضِفْدَعَةً صَغِيرَةً وَ قالَتْ لَها :

« أُنَيِسَتِي الصَّغِيرَةَ الْخَضْراءَ، الْفَخِذُ مَمْدُودَةٌ. وَ قائِمَةُ الأَرْنَبِ تَنُطُّ وَ تَثِبُ، اذْهَبِي حالاً وَ أَحْضِرِي الْعُلْبَةَ ».



أَحْضَرَتِ الضِّفْدَعَةُ الصَّغِيرَةُ العُلْبَةَ، فَفَتَحَتْهَا الضِّفْدَعَةُ السَّمِينَةُ، وَ أَخْرَجَتْ مِنْهَا زَرْبِيَّةً فِي مُنْتَهَى الرَّوْعَةِ، لاَ مَثِيلَ لَهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَ قَدَّمَتْهَا لِلأَبْلَهِ، فَشَكَرَهَا كَثِيرًا وَ عَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى.

ظَنَّ أَخَوَاهُ أَنَّ الْأَصْغَرَ لاَ يَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ شَيْءٍ لِبَلاَهَتِهِ ؛ فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ : « لِمَاذَا أَتْعَبُ فِي الْبَحْثِ ؟ » .. وَ سَطَا كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى أَوَّلِ رَاعِيَةٍ صَادَفَتْهُ، فَافْتَكَّ خِمَارَهَا الْخَشِنَ وَ عَادَ بِهِ. حِينَهَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَخُوهُمَا حَامِلاً الزَّرْبِيَّةَ الرَّائِعَةَ لِوَالِدِهِ، الَّذِي مَا إِنْ رَآهَا حَتَّى قَالَ : « إِذَا عَمِلْنَا بِالْعَدْلِ فَالْمَمْلَكَةُ مِنْ نَصِيبِ الْأَصْغَرِ !! »

لَكِنَّ الْأَخَوَيْنِ لَمْ يَتْرُكَا لِوَالِدِهِمَا لَحْظَةَ رَاحَةٍ. فَقَالاَ لَهُ : « لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَتَقَلَّدَ أَخُونَا الْأَبْلَهُ مَقَالِيدَ الْحُكْمِ »، فَاقْتَرَحَا عَلَيْهِ وَضْعَ شَرْطٍ آخَرَ. فَكَّرَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْتِينِي بِأَرْوَعِ خَاتَمٍ، يَرِثُ مُلْكِي ». ثُمَّ خَرَجَ مَعَ أَوْلَادِهِ، وَ كَالْمَرَّةِ السَّابِقَةِ نَفَخَ فِي الرِّيشَاتِ الثَّلَاثِ الدَّالَّةِ عَلَى وِجْهَاتِهِمْ. وَ حَدَثَ كَمَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَتَوَجَّهَ أَحَدُهُمْ شَرْقًا، وَ الآخَرُ غَرْبًا، أَمَّا رِيشَةُ الْحَاذِقِ فَسَقَطَتْ بِجَانِبِ الْبَابِ الْأَرْضِيِّ.



نَزَلَ الْأَخُ الطَّيِّبُ مِنْ جَدِيدٍ، لِيَرَى الضِّفْدَعَةَ السَّمِينَةَ، فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى خَاتَمٍ جَمِيلٍ، فَطَلَبَتِ الضِّفْدَعَةُ إِحْضَارَ الْعُلْبَةِ، وَ أَخَذَتْ مِنْهَا خَاتَمًا وَ قَدَّمَتْهُ لَهُ.. إِنَّهُ خَاتَمٌ يَتَلَأْلَأُ كُلُّهُ بِالْجَوَاهِرِ وَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، خَاتَمٌ فِي مُنْتَهَى الْجَمَالِ، لَمْ يَصْنَعْ مِثْلَهُ صَائِغٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.



وَاصَلَ الْأَخَوَانِ اسْتِهَانَتَهُمَا بِأَخِيهِمَا الصَّغِيرِ، فَحَسِبَاهُ يَبْحَثُ عَنْ أَيِّ حَلْقَةٍ ذَهَبِيَّةٍ، فَلَمْ يُكَلِّفَا نَفْسَيْهِمَا عَنَاءَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ فَاكْتَفَيَا فَقَطْ بِفَكِّ مَحَاجِنِ عَجَلَةٍ قَدِيمَةٍ لِعَرَبَةٍ، وَ عَادَا بِمِحْجَنٍ قَدَّمَهُ لِلْمَلِكِ. لَكِنْ لَمَّا أَظْهَرَ الْأَخُ الصَّغِيرُ خَاتَمَهُ الذَّهَبِيَّ قَالَ الْأَبُ مِنْ جَدِيدٍ : « سَيَرْجِعُ الْمُلْكُ لَهُ ». لَمْ يَكُفَّ الْأَخَوَانِ الْبِكْرَانِ مِنْ مُضَايَقَةِ أَبِيهِمَا لِيُضِيفَ شَرْطًا ثَالِثًا حَتَّى اشْتَرَطَ الْمَلِكُ عَلَى الْإِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ إِحْضَارَ أَجْمَلِ امْرَأَةٍ مُقَابِلَ الْمَمْلَكَةِ، وَ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ، نَفَخَ الرِّيشَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي اخْتَارَتِ الطُّرُقَ السَّابِقَةَ.

فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَخِ إِلاَّ الذَّهَابُ إِلَى الضُّفْدَعَةِ مِنْ جَدِيدٍ وَ قَالَ لَهَا : « يَجِبُ أَنْ أَرْجِعَ بِأَجْمَلِ امْرَأَةٍ إِلَى الْقَصْرِ ». « إِيهِ، أَجْمَلُ امْرَأَةٍ !! » قَلَّدَتْهُ الضُّفْدَعَةُ وَ قَالَتْ : « هَذَا شَيْءٌ لاَ يُمْكِنُ الْحُصُولُ عَلَيْهِ فَوْرًا، لَكِنْ سَوْفَ نُحَقِّقُهُ لَكَ كَذَلِكَ ».

أَعْطَتْهُ جَزَرَةً مُجَوَّفَةً مَحْفُورَةً، رُبِطَتْ إِلَيْهَا سِتَّةُ فِئْرَانٍ صَغِيرَةٍ . . فَسَأَلَهَا : « مَاذَا أَفْعَلُ بِهَذِهِ ؟! . . » قَالَتْ : « مَا عَلَيْكَ إِلاَّ أَنْ تَضَعَ وَاحِدَةً مِنْ ضَفَادِعِي الصَّغِيرَةِ فِي الْجَزَرَةِ وَ سَتَرَى » . فَأَمْسَكَ إِحْدَى اللَّوَاتِي يُحِطْنَ بِهَا، وَ مَا إِنْ حَطَّهَا عَلَى الْجَزَرَةِ، حَتَّى تَحَوَّلَتِ الضِّفْدَعَةُ الصَّغِيرَةُ آنِسَةً فَاتِنَةَ الْجَمَالِ، وَ الْجَزَرَةُ عَرَبَةً فَخْمَةً، وَ الْفِئْرَانُ السِّتَّةُ أَحْصِنَةً. عِنْدَئِذٍ حَيَّا الْفَتَاةَ الشَّابَّةَ وَ رَكِبَ إِلَى جِوَارِهَا وَ انْطَلَقَتْ بِهِمَا الْعَرَبَةُ تَجُرُّهَا الأَحْصِنَةُ السِّتَّةُ نَحْوَ الْقَصْرِ فَقَدَّمَهَا لِوَالِدِهِ.



وَصَلَ أَخَوَاهُ بَعْدَهُ، فَقَدِ اكْتَفَيَا بِإِحْضَارِ بَدَوِيَّتَيْنِ وَجَدَاهُمَا صُدْفَةً فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَآهُمَا الْمَلِكُ قَالَ : « إِنَّ الْمَمْلَكَةَ سَتَكُونُ لِلأَصْغَرِ بَعْدَ وَفَاتِي ».

هُنَا أَخَذَ الْبِكْرَانِ يُزْعِجَانِ الْمَلِكَ وَ اشْتَرَطَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ هَذَا الْامْتِيَازِ لِمَنْ تَسْتَطِيعُ امْرَأَتُهُ الْقَفْزَ عَبْرَ حَلَقَةٍ مُعَلَّقَةٍ وَسَطَ الْقَاعَةِ الْكَبِيرَةِ. مَرَّةً أُخْرَى اسْتَجَابَ الْمَلِكُ الْعَجُوزُ لِرَغْبَتِهِمَا. اسْتَعَدَّتِ الْبَدَوِيَّتَانِ جَيِّدًا، وَ قَفَزَتَا حَقِيقَةً عَبْرَ الْحَلَقَةِ، لَكِنَّ بَدَانَتَهُمَا جَعَلَتْهُمَا تَسْقُطَانِ بِكُلِّ ثِقْلَيْهِمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَانْكَسَرَتْ أَرْجُلُهُمَا وَ أَذْرُعُهُمَا. ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ الْآنِسَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي أَحْضَرَهَا أَخُوهُمَا، فَقَدْ عَبَرَتِ الْحَلَقَةَ بِوَثْبَةٍ خَفِيفَةٍ كَالْعَنْزَةِ، الشَّيْءُ الَّذِي جَعَلَ حَدًّا لِكُلِّ اعْتِرَاضٍ. وَ هَكَذَا تُوِّجَ الْأَخُ الطَّيِّبُ مَلِكًا، فَحَكَمَ بِالْعَدْلِ وَ الْحِكْمَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً.

